النزاعات الاثنية في تركيا : دراسة لنمط التغيرات الديناميكية للنزاع الاثني الكردي في تركيا.

Ethnic Conflicts in Turkey: A Study of the Dynamic Changes Pattern of the Ethnic Kurdish Conflict in Turkey

فضيلة حاج محمد

جامعة معسكر، الجزائر hadjfadila@hotmail.fr

تاريخ الإرسال: 2020/03/06 **تاريخ القبول:** 2020/05/18 **تاريخ النشر:** 2020/07/01

ملخص:

أصبحت الدراسات الإثنية وخصوصا النزاعات الإثنية تحتل مكانة كبيرّة في اهتمام الباحثين والمختصين في العلاقات الدولية، وخصوصا أن هذه ظاهرة مست الدول المتقدمة والصناعية الكبرى بعدما كانت مقتصرة على الدول المتخلفة. انّ التنوع أصيل و عريق داخل المجتمعات، وحين تتعدّد الأعراق والقوميات والأديان والمذاهب والتيارات تضطرب العلاقة بين الفئات المختلفة الانتماء، حين تهيمن فئة قومية أو دينية أو سياسية على مقاليد الأمور وتحوز على حقوق الفئات الأخرى ومن ثم تصبح المجتمعات تعاني من سياسة الالغاء والتميز على أساس الدين أو المذهب أو القومية .

الكلمات المفتاحية: *النزاعات الاثنية؛ تركيا؛ الاكراد؛ الأمن؛ الحياة السياسية.*

Abstract:

Ethnic studies, especially ethnic conflicts, have become a major place in the interest of researchers and specialists in international relations, especially as this is a phenomenon that has affected major developed and industrialized countries after they were limited to underdeveloped countries. Diversity is authentic and ancient within societies, and when multiple races, nationalities, religions, sects, and currents disturb the relationship between different groups of affiliation, when a national, religious, or political group dominates the reins of affairs and acquires the rights of other groups, then societies become suffering from The policy of abolishing and discriminating on the basis of religion, sect or nationalism.

Keywords: *Ethnic conflicts; Turkey; the Kurds; security; political life.*

* **المؤلف المرسل: فضيلة حاج محمد ، hadjfadila@hotmail.fr**

مقدمة:

شهدت الساحة الدولية بعد نهاية الحرب الباردة تحولات هامة على جميع المستويات أدخلت تغييرا جذريا على المفاهيم التي سادت في العلاقات الدولية لفترات طويلّة.

ومن أهم التحولات التي خلفتها نهاية الحرب الباردة هي تغيير نمط النزاعات و أسبابها من نزاعات بين الدول تقوم على أساس المصلحة إلى نزاعات داخل الدول تكون الهوية والذاتية سبب قيامها.

وعرفت قضية النزاعات الأثنية اهتماما كبيرا على الصعيد العالمي لأنها أبرزت فواعل لم تكن موجودة أو كانت مهمشة.

حيث أخذت القضية الكردية منحنى خطيرا فقد أصبحت كورقة ضغط على الحكومة التركية وخصوصا في ما يخُص الأمل الذي تنتظره تركيا منذ زمن بعيد في الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي وخصوصا الأكراد في تركياٌ اكتسبوا مساندة وتعاطفا كبيرا من طرف القوى الدولية هذا ما جعل الصراع الكردي التركي يأخذ بعدا أكثر من أنه صراع داخلي بالأخص في الفترة الأخيرة عند وصول حرب العدالة والتنمية للحكم.

وعليه نطرح الاشكالية التالية : ما أسباب النزاعات الاثنية في تركيا ومدى انعكاس ذلك على الحياة السياسية فيها؟ وأما المنهجية المتبعة كالتالي: الوصفي التحليلي من خلال أسلوب الاستنباط الذي يقوم على استنتاج أفكار معينة من ظاهرة عامة بمزج التحليل الواقعي بين التشخيص و المعالجة .

المنهج السلوكي : يقوم على الإفادة من نتائج العلوم السلوكية في مجال الأبحاث السياسية معتبرا أن علم السياسة هو علم ديناميكي يركز على التفاعل بين الظواهر السياسية وبيئتها المحيطة حيث إنها ظواهر غير جامدة كما يركز هذا المنهج على توجهات ودوافع واستجابات الأفراد والجماعات وتأثير كل ذلك على سلوكهم السياسي.

-اقتراب نظرية النظم :يبين مخرجات و مدخلات تأثير الثقافة السياسية على الهوية.

-مقاربة النزاعات الإثنية: جاء حسب " كوفمان ""Kufman"أن هذه المقاربة تناسب أطروحة الصور الثلاث التي جاء بها كينيث والتز" Keneith Waltz"، فالصور الثلاثة تعتبر مصادر الحروب هي: طبيعة الشر الآدمية النظام الاقتصادي والسياسي، والنظام الدولي ولكن تم تعديل تلك الصور الثلاث لتصبح على شكل :

الصورة الأولى: موجة العنف،."Mass Perferences"

الصورة الثانية: النزاعات الإثنية.

الصورة الثالثة: شكل النظام السياسي .

وقصد " كوفمان " بالصورة الأولى مسببات النزعة العدائية أو العنف الذي تلجأ إليه الجماعات الإثنية والتي استعارها من " دونالد هوروويتز " Donald Horowitz"في :

1. مشكلة المصاهرة الخارجية "External affinity problem"

2. عامل هيمنة إثنية معينة على بقية الإثنيات.

.3 وجود نمطية غير متطابقة سلبية بين الإثنيات.

4.الصراع على الرموز الإثنية.

1-المشكلة العرقية والأزمات الاثنية:

في اطار العلاقات السياسية تصبح حقوق الانسان و المواطنة مقدمة كقوانين كونية " تلغي الخصوصيات داخل المجتمعات، فغرض بناء مجالات عمومية تذهب الى إلغاء الفروقات بين المجتمعات كتحرير نزعة الفردنة و اعادة تشكيل الروابط المجتمعية و تصبح كل مقاومة تقوم على الانتماء الأهلي وإحياء الماضي وتحوّل الثقافة موقعها من مبدأ يعبّر عن الهويّة أو الوعي الجماعي الى صيغة شرعنة النظام السياسي . (Bertrand 2006 ,P98).

انّ التنوع أصيل وعريق داخل المجتمعات وحين تتعدّد الأعراق والقوميات والأديان و المذاهب والتيارات تضطرب العلاقة بين الفئات المختلفة الانتماء حين تهيمن فئة قومية أو دينية أو سياسية على مقاليد الأمور وتحوز على حقوق الفئات الأخرى ومن ثم تصبح المجتمعات تعاني من سياسة الالغاء والتمييز على أساس الدين أو المذهب أو القومية.(Jeudy –marc 1997,p27)

مع اختلاف المعايير التي تقوم عليها العرقية أو الاختلاف حول طبيعتها نجد مفهومها ضيق بناءا على حالات محدودة و تعميمها على باقي الحالات، كالاعتماد على عامل الجنس، اللغة، الدين وإهمال باقي العوامل الأخرى .(Jeudy –marc 1997,PP28-29)

فالعرقية قضية معقدّ ومركبة سياسية وقانونية تفتح المجال امام الحركات الانفصالية فأعطاها الدستور الروماني مصطلح "القومية المتعايشة او المسالمة "،أمّا الدستور البلجيكي فيصطلح على " الجماعة الثقافية" وتعطي مفهوم العرقية مفهوم الطابع القومي ونقصد بالطابع القومي مجموعة الخصائص السلوكية التي تميّز غالبية أعضاء مجتمع معين يسيطر عليه نظام ثقافي مشترك.

وهكذا ينصرف مفهوم الطابع القومي الى الملامح السلوكية الشائعة في مجتمع ما أيا كانت طبيعته اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية كما يرتبط الطابع القومي بالمواطنين العاديين وبالتالي يستبعد من نطاقه تلك النخب والمجموعات الاجتماعية التي قد تعكس تفردا في خصائصها السلوكية ويتميز الطّابع القومي بقدر من الثبات والشعور بالانتماء والقومية..." (حامد 1972،ص ص 165-166).

ونجد في دراسة أحمد وهبان و تقديمه تعريف للجماعة العرقية:

"إشراك أفراد في روابط فيزيقية أو بيولوجية (كوحدة الأصل أو السلالة أو الثقافة (وحدة، اللغة الدين، الثقافة) ويعيش التجمع البشري في إطار ثقافي حضاري مغاير للاطار الثقافي الحضاري لباقي المجتمع ويكون أفراد هذا التجمع متميزين بمقوماتهم و هويتهم و ذاتيتهم عاملين من أجل الحفاظ على هذه المقومات في مواجهة عوامل الضعف و التحليل". (وهبان 2007،ص ص 80-81)

ويضيف أحد الباحثين في تعريفه للعرقية "عامل العيش الهيء في المجتمع " ويقول " تمايز مجتمع بيولوجيا أو ثقافيا أو حضاريا عن جماعة تعيش معها داخل المجتمع الواحد. (Jeudy –marc 1997,P29)

وتتضاعف ظاهرة التعصب العرقي لتنسحب على اللغة أو يتضاعف عامل اللغة لتنسحب على اسم الجنس أو العرق، كما قد يصادف المتعصبين عرقيا أو لغويا من أتباع ديانة مغايرة لديانة الطرف المقابل فتتسع دائرة التعصّب ويصبح الحل أكثر تعقيدا.(بن نعمان 1997، ص164)

أمّا "فردريك بارت(Fredrik Barth) "فيرى "أنّ العرقية علاقة جماعة بشرية مقابل أخرى و العرقية هي الخطأ الفاصل بينهما(Jeudy –marc 1997,P29).

ان احساس الجماعة بالانتماء الواحد يكون متعارضا مع الولاء للدولة ، ويضيف سعد الدين ابراهيم عامل أخر للعرقية وهو الوعي بالاختلاف للجماعات العرقية طبقا للضغوط و حجم التركيز و الجوار الجغرافي (الحدود) و احتمال تحولها الى حركة قومية ومن ثم حركة انفصالية.(Jeudy –marc 1997.P 30)

كما نجد معيارين أساسيين لمفهوم العرقية:

المعيار الثقافي: والذي يضم الأعراف الثقافية والحضارية واشتراك الأفراد في انماط السلوك المتعلقة بالأنشطة الحياتية كالزواج، المصاهرة، الصداقة، ممارسة الطقوس .... وغيرها من أنماط السلّوك المتصلة بالثقافة الجماعية ويتصل ويتفاعل مع مجتمعات بشرية أخرى التي يشملها النسق الاجتماعي.

المعيار الفيزيولوجي: ويضم الجنس، لون البشرة، الأصل، الرقعة الجغرافية، العيش الهيء.....

ينشأ عن نظام التقسيم الاجتماعي للعمل "الموقف العرقي "(Ethnic Situation) الذي يأخذ أشكالا متعددة ويتسّم بإدماج عمليات العمل التي تؤدّيها أقسام متمايزة ثقافيا أو عنصريا للسّكان وهذا لبناء توجهات الهوية وخاصة الهوية القومية.(سعودي1980، ص 193).

ان التحديات الخطيرة التي تواجهها تركيا: الاحتمالية المتزايدة للصراعات الاثنية ..... واعتبر George montondonأول من استعمل مصطلح الاثنية واعتبرها تجمعا طبيعيا ويتضمن كل الخصائص الإنسانية .

(حمدي حسن2004، ص 45).

كما يتطلب دراسة الجماعة الاثنية مراجعة دقيقة للعلوم التي لها علاقة مباشرة بهذا المفهوم ومنها الأثنوجرافيا والاثنولوجيا والانثروبولوجيا .

فالأثنوجرافيا: تعني الدراسة الوصفية لأسلوب الحياة ومجموعة التقاليد والعادات والقيم والأدوات والفنون والمأثورات الشعبية لدى جماعة أو مجتمع معين.

الاثنولوجيا: وتتضمن علم الأعراق البشرية وفي ترجمة المصطلح "علم الشعوب" أما في مجمع اللغة العربية القاهري "علم الأجناس."

الانثروبولوجيا: النسق المعرفي والمنهجي لدراسة الانسان طبيعيا واجتماعيا وحضاريا أوهي السلوك الاجتماعي الذي يتخذ في العادة شكل نظم اجتماعية كالعائلة ونسق القرابة والتنظيم السياسي والاجراءات القانونية والعبادات الدينية وغيرها....

أما من الناحية الأنثروبولوجيا الثقافية "الأساليب " التي يستخدمها الانسان وعاداته تقاليده وأنظمته وقيمه والطرق التي يُفسر بها العالم الطبيعي والإنساني. (البغدادي2000، ص ص94-95).

أما فاشي دولا بوج (vacher de la pouge) وجورج قرام "(George kiram)استعملت الاثنية للدلالة على الإشكاليات الاجتماعية، وحددا المفهوم في كونها جماعة بشرية تعطي توعية خاصة لأفرادها في أهم نقطتين وهما الدين واللغة". (حمدي حسن 2004، ص 45-46).

وإذا كان يُنظر للعرقية والاثنية على أنهما وجهان لعملة واحدة فهذا عند ماكس فيبر (maxweber) يشكل فرق بين المفهومين وحسب استعمالاته يرى العرقية تركز على وحدانية الأصل في حين الاثنية تعني الايمان والوعي والانتماء لوحدانية أصل العرقي.(حمدي حسن 2004، ص 45-46).

ويلاحظ بيل اشكروفت وهيلين تفني (Bell Achcroft . Helen tevny)أن الاثنية تنشأ عندما تختار مجموعة اثنية أن تنفرد بنفسها وتخص فضاء هويتها التي لا يمكن لأحد أن يتخلى عنها أما العرقية فتشترط تحديد الناس وفق الجنس اللغة والمعيار الجنسي الثابت.

وعلى أية حال فمفهوم الاثنية منذ شيوع استخداماته في الدراسات والمداولات السياسية وحتى الوقت الحاضر لا يزال من أكثر المفاهيم اثارة للخلاف وعدم الاتفاق حول دلالاته حيث يتردد محتواه بين التعبير على أنه أصل اغريقي وثني همجي غير متمدن ثم الإفصاح على أنه جماعة فرعية اقلية وجماعة اساسية أو أمة كما يتّسع ليشمل أشكالا متمايزة لتصبح الجماعة الاثنية بمثابة خط متواصل يبدأ بالقبيلة وينتهي بالأمة. (البغدادي 2000، ص 96).

أما الموسوعة الأمريكية ترى الاثنية جماعة تتميز عن غيرها اما بالعرق أو القومية أو الدين أو اللغة أو الدولة القومية.

أما قاموس علم الاجتماع الذي يرى الاثنية "جماعة ذات انتماءات وتقاليد مشتركة تتميز عن جماعة أخرى بسمات وخصائص ثقافية عن طريق لغة خاصة ودين خاص وأعراف متمايزة.

وذهب السيد محمد سعيد في استعماله "العرق بمعنى الاثنية " وهذا عندما تحدث عن الطبقات على أنها نظام متميز اجتماعي يتضمن تقسيمات طبقية لا تنفي فكرة الأمة والقومية ووضع مفهوم توازن الهيكل الطبقي مع الهيكل العرقي وعبر عنه "بالموقف العرقي(سعيد 1986، ص 111).

وهناك من يستخدم الاثنية بمعنى الانتماء الى جماعة ما ويظهر من خلال المقارنة بجماعة أخرى وعلى هذا المستوى يمكن أن يطلق عليه " الوعي الاثني والتسييس الاثني، الادراك الاثني، الوطنية الاثنية. (البغدادي 2000، ص 105).

وبناءا على ما ورد أعلاه في القول أن تركيا تعاني من عدة إشكاليات كالنزاعات العرقية والاثنية والتي ما تزال في ظل التجاهل الدولي وكذلك التجاهل العربي رغم أن حالة المنطقة لها تأثير مباشر على قضايا واهتمامات الأنظمة والشعوب الاوروبية والعكس بالعكس.

وعن التحديات والدوافع المسببة للنزاعات في المنطقة نذكر:

-1 تجسيد اسم للجماعة الاثنية على أساس السلالة أو العنصر أو اللغة والثقافة والدين أو الطائفة أو على أساس الغاية كالاندماجية والانفصالية .

-2 تأكيد الهوية واحترام تمثيل النظام السياسي، حيث كلما تباينت الجماعات الاثنية وهويتها في المجتمع تزداد نزعتها للتمرد والانفصال.

-3 الشعور بالانتماء لإقليم واحد يجسد مصير مشترك بالإضافة الى اللغة والدين والعادات والتقاليد وقد تمتد الى النشيد الوطني وأسماء المدن والرموز في الدولة.

-4 الاشتراك في اللغة الواحدة والتي تعتبر إحدى الأدوات المهيمنة والمسيطرة في الجماعة ذات الأغلبية وذات شرعية أكبر.(عبد الحفيظ 2005، ص ص 30-31)

ومنه فالاثنية ظاهرة معقدة يتطلب تحليلها الاحاطة بالأبعاد المادية والنفسية والاجتماعية والتي تمثل البيئة الخاصة بالظاهرة والتي تمنح كل جماعة طابع متميز ودوافع قيام الجماعة الاثنية وتبلورها .

واكتسبت التعددية الاثنية أهمية خاصة بعدما كانت وراء جل النزاعات الاهلية وانهيار مجموعة من الدول وغيرت أنظمة سياسية وأدت الى أزمات وانقسامات سياسية والى حروب طويلة.

2-مسألة الهوية في الصراع الكردي التركي :

إن مشكلةُ الأكراد أصبحت تشكل تجسيدا لمشكلة سوء تَخطِيط الحدود وتتسم تركيا بتعدد قومياتها وأديانها ومذاهبها التي تشارك فيها العنصر التركي الذي يشكل نحو ثلث السكان، واحتل الأكراد المرتبة الثانية يليهم العرب ثم تأتي أقليات قومية ودينية عديدة أبرزها اليهود والأرمن واليونان إلى جانب أقليات طائفية من أبرزها وأكبرها الأقلية العلوية التي تعد الأكثر ارتباطا بموضوع العلمانية والإسلام في تركيا، حيث تتوزع هذه الأقليات بين طيف واسع موزع على أساس عرقي أو دينيٌ أو مذهبي لكن الأقلية العرقية الكبرى في تركيا هي الأكراد الذين يشكلون نحو خمس عدد سكان البلد وهي الجماعة الإثنية الرئيسية. (بن يونس 2011،ص52.)

تعد المسألة الكردية من أهم المشاكل المستديمة والأكثر تعقيدا إذ أنها تصنف من بين أبرز القضايا التي واجهت الحكومات التركية المتعاقبة منذ تأسيس الجمهورية التركية 1923 بقيادة مصطفى كمال أتاتورك 1923 -1938) Atatürk) .

الى غاية اليوم فلكل حرب سلامها الذي تنتهي به ولكل صراع خلفياته وحوامله ودوافع وتبعات استمراره والعوائد السياسية والاقتصادية الناجمة عن توقفه فالصراع الكردي – التركي يمتد بجذوره إلى نهايات الدولة العثمانية التي كان فيها مبدأ الخليفة الإسلامية هو السائد، حيث كانت هوية الاسلام تحتضن جميع القوميات والهويات تحت كنفها .

ولم يكن الأكراد على عداء مباشر مع الدولة العثمانية بل إنهم تحالفوا معها في حروبها مع الأرمن وروسيا في القرن التاسع عشر ولكن الأكراد قاموا بثورة على الدولة العثمانيةٌ إلا انتفاضة عبيد الله النهري سنة 1880 التي قاموا بها عندما اتجهت الدولة العثمانية لتسوية قضية الأرمن على حساب الأكراد ثم تلتها انتفاضات البدرخانيين في جزيرة بوطان وتفاقم الصراع مع ولادة الجمهورية التركية على يد مصطفى كمال أتاتورك((1938 – 1881)) الذي أسس لهوية جديدة للأتراك سميت "الهوية الكمالية "نسبة له والتي أوجد فيها هوية تضم فقط الأتراك دون الأخرين (أكراد، مسلمين) ..(فرفض كل ما هو إسلامي أو كردي واعتمدت حكومة أتاتورك عام 1925 خطة عرفت بخطة إصلاح الشرق أي شرق البلاد التي شكل فيها الاكراد غالبية السكان

وتركزت الخطة على حظر استخدام اللغة الكردية في المؤسسات الرسمية والمدارس والمحاكم وأماكن العمل والمحاكم والأسواق والشوارع ومازال هذا القانون ساري حتى اليوم. (مثني 2003،ص91)

وصدر قانون التوطين الإجباري الذي يقضي بنقل مجموعات سكانية كردية من المناطق الشرقية وتوزيعها في مختلف أنحاء البلاد و منع غير الأتراك من إقامة بلدان ومدن على نحو يجعل منها أحياء سكنية مستقلة.

ما يعني أن الصراع الكردي – التركي هو الأطول من نوعه ليس في الشرق الأوسط وحسب بل في العالم وخلال فترة الصراع هذه عاش كرد تركيا فترة مظلمة وقاتمة قوامها القمع والترهيب والصهر والانكار والتذويب العرقي في بوتقة القومية التركية وصلت بالكرد إلى التنكر لأصلهم وثقافتهم وهويتهم القومية.

أخذت المسألة الكردية مكانتها وأهميتها داخل تركيا بعد بروزها بها على إثر نهاية الحرب العالمية الأولى وازدادت هذه الأهمية إلى درجة وصولها إلى حالة التعقد بعد إبرام معاهدة لوزان سنة 1923 إذ برز تأثيرٌ هذه المسألة فِي التوجهات السياسية الاجتماعية والثقافية التركية الأمر الذي طرح بحدة ابتداء من عهد مصطفى كمال أتاتورك وبدا أن مسألة الأقليات التي رفضت تركيا طيلة فترات تاريخية أن تثار بداخلها قد أصبحت مسألة تطرح بحدة سواء داخل تركيا أو غيرها من دول المنطقة.

ومن بين أهم أسباب الصراع التركي الكردي هو التطبيق الصارم للرئيس مصطفى كمال أتاتورك لمفهوم الأمة في تركيا بأنها مجموعة مواطنين دون اعتبار للهوية الإثنية و ينكر في تفسيره القانوني وجود أي حماية للأقليات الإثنية. (هنرى و اخرون 2007،ص 39)

وعلى أساس هذا المفهوم نطوي إقامة دولة تركية موحدة و متجانسة قوميا و ثقافيا على أراضي الجمهورية التركية بعد انهيار الدولة العثمانية بالإضافة إلى الكلمات التي كان يستخدمها بكثرة "تركيا للأتراك "أي أن أي هوية من غير الهوية التركية لا تقبل، فالجمهورية الكمالية كانت تهدف إلى تغليب القومية التركية على باقي القوميات إذ لا تعترف الحكومة التركية بوجود أقليات عرقية أو قومية في تركيا، لكن الأكراد لم يقبلوا بذلك وسعوا للحفاظ على هويتهم وحقهم في ممارسة عاداتهم وتقاليدهم فقد كان الأكراد ينادون **"أتراك الجبال"** وهذه التسمية لم تكن صافية بل تهدف إلى طمس الهوية الخاصة للأكراد والإيحاء بأن الأكراد الأتراك شعب واحد.(سرى الدين 2001، ص 222).

أ-حزب العمال الكردستاني ودوره في القضية الكردية:

حزب العمال الكردستاني هو حزب سياسي كردي يساري مسلح ذو توجهات قومية كردية وهدفه انشاء دولة كردستان المستقلة .

نشأ الحزب في السبعينيات 1978 وتحول بسرعة إلى قوة مسلحة بزعامة عبد الله اوجلان والذي اعلن رسمياً عن تأسيسه في شهر فبراير 1979 بقيادة عبد الله أوجلان عندما ظهر هذا الحزب كان متأثراً بالاشتراكية العالمية وبتيار التحرر الوطني للشعوب المستعمرة التي كانت تخوض نضال التحرر وبشكل خاص تؤثر بالحركات اليسارية التركية وحركة شعب فيتنام بالإضافة إلى حركات التمرد الكردية فقد كان لكل ذلك تأثيره وأخذ منها الكثير فقد استلهم من كل ذلك واستطاع تكوين نفسه وألقى خطواته وكلما ألقى خطوة عمل من أجل التخلص من نواقصها وسلبياتها بل استطاع تصحيح كثير من أخطائها في داخله وهكذا أخذ منها

الكثير وتأثر بها وبعد ظهوره استطاع التأثير عليها جميعا على هذه الأسس تقدمت الثورات العالمية ومستعمر كردستان الذي لم يعطى أي فرصة لفكر حزب العمال الكردستاني PKK واستطاع التخلص من مواقف اليسار التركي .(شحاتة، ص233).

25أوت 1982 اتخاذ قرار العودة إلى الوطن كردستان.

150أوت1984 بدء الحزب حربه التحرريٌ ضد الدولة التركية بقيادة القائد العسكري معصوم قورقماز الملقب (بعكيد) وكان هذا تاريخ الإعلان عن قيام الجناح العسكري للحزب تحت اسم قوات تحرر كردستان.

21مارس 1985 الإعلان عن تأسيس الجبهة الوطنية التحرري كردستان ERNK (لتنظيم الجماهير والنشاطات السياسية والدبلوماسية وكافة الفئات والشرائح الاجتماعية .

30-20نوفمبر 1986 عقد الحزب مؤتمره الثالث في معسكره في وادي بقاع اللبناني وتم فيه تأسيس الجيش الشعب لتحرير ARGK كردستان.

1991عقد المؤتمر الرابع للحزب وهو الأول الذي يُعقد في جبال كردستان و ضمن قوات الكريلا وقد تم تسمية هذا المؤتمر بمؤتمر الكريلا وتم اتخاذ عدة قرارات مهمة وخاصة بصدد زيادة عمليات الكرلب ونوعيتها و حجمها والهجوم على المراكز الكبرى و فتح المناطق و البدء بالانتفاضات الشعبية في مدن كردستان.

21مارس1992بدأت الانتفاضات الجماهرية في كافة المدن الكردستانية ضد سلطات الدولة التركية.

1993أعلن الحزب وقفا لإطلاق النار من جانب واحد ضد الدولة التركية .

6ماي1996 جرت محاولة اغتيال قائد الحزب عبد الله أوجلان و ذلك عبر تفجير سيارة مفخخة بالقرب من مكان إقامته في دمشق.

2000نشبت معارك بين مقاتلي الحزب وقوات الاتحاد الوطني الكردستاني طالت أكثر من أسبوع وتوقفت بعدها ومن ثم عادت ونشبت المعارك في شهر ديسمبر من نفس العام، ودامت حوالي أسبوع آخر تعرض الاتحاد الوطني لخسائر كبيرة وفقد الكثير من المناطق التي كانت تحت سيطرته في جبال قنديل والمثلث الحدودي بين إ يران وتركيا والعراق.

2002عقد المؤتمر الطارئ الثامن للحزب تم فيه تغيير اسم الحزب من حزب العمال الكردستاني إلى مؤتمر الحرية و الديموقراطية الكردستاني .

2003بناءاً على توجيهات قائد الحزب تم إلغاء الحزب نهائيا لكي يحل محله مؤتمر الشعب الكردستان. Kongra Gel

2005الإعلان عن مشروع الكونفدرالية الديموقراطية الكردستانية.

أوت 2008 انعقد المؤتمر العاشر للحزب وكانت من أهم قرارات المؤتمر هو النضال تحت شعار الحرية للقائد أوجلان والعمل الدؤوب من أجل ضمانة حريته في أسرع وقتٍ ممكن كذلك تم الإقرار بإعادة تفعيل عملية التنظيم.(شحاتة، ص ص233 -245)

ب-علاقة الاتراك بالأكراد على المستوى الهوياتي:

تعاملت الدولة التركية منذ تأسيسها مع الأقليات الإثنية والدينية بطريقة قائمة على تناقض صارخ فقد كانت هذه الأقليات تتعرّض بشكل مستمر للتمييز ضدّها وجرى التعامل مع أفرادها وكأنهم مواطنون من الدرجة الثانية لأنّهم ليسوا أتراكًا في نظر الدولة وفي الوقت ذاته أرغمت هذه الأقليات على الاندماج وفرضت عليها اللغة التركية وطالبتهم الدولة بالافتخار بهويتهم التركية حصرا فالاندماج والتباهي بالهوية التركية مفروض عليهم وغير مباح لهم في آنٍ واحد.

نطوي هذا التناقض الظاهر بين التمييز من جهة والدمج القسريّ من جهة أخرى على نوعٍ من وقف صارم في جوهر السياسة الداخلية التركية فالقادة الأتراك المؤمنون بالدولة القومية و أيدولوجيتها كانوا ينظرون إلى الاختلاف على أنّه شكل من أشكال العصيان ولذا عُدّ الاختلاف في ذاته تهديدا للدولة وخاصّة حين يكون ظاهرا وقابلا للتعبير عنه ولكن ليس في وسع الأقليات ألا تكون مختلفة على مستوى اللغة أو المعتقد وحين كانت الأقليات تفصح عن اختلافها أو تفتخر به، فقد كان هذا في نظر الدولة درجة أعلى من العصيان والتمرّد الذي لا يمكن السكوت عليه.(هنرى 2007، ص 22).

و بالرغم من وجود نحو أربعين مجموعة عرقية وسياسية متنوعة ظل الحديث عن حقوق القومية في تركيا محظورا بالقانون والتطبيق، وخصوصا كل ما يتصل بما هو كردي فالتعليم باللغة الكردية في الأماكن العامة اعتبر مخالفة للقانون وتترتب عليها غرامات وعقوبات وصل الأمر إلى أن برلمانية كردية تدعى ليلى زانا تحدثت بلغتها الكردية داخل البرلمان في 1991 فحكم عليها بالسجن لمدة 10 سنوات بالإضافة إلى سحب الحصانة منها.

بالإضافة إلى منع التدريس باللغة الكردية في المدارس ومؤسسات الدولة وتغيير أسماء الأحياء والقرى والبلديات والإجبار على التسمية بالأسماء التركية حتى فيما يخص الفلكلور الكردي والاغاني الكردية قد تم منعها من خلال فرض العقوبات بالسجن ما يقل على 5 سنوات لمن ينتهك هذه القوانين.(سرى الدين 2001،ص 224).

فأتاتورك أسس لنزاع إثني دفعت تركيا ثمنه منذ عهده وصولا إلى عهد أوردوغان الذي حاول القضاء على مبادئ الهوية الكمالية والتي من ضمنها النزاع الكوردي التركي ولكن تفوق أوردوغان على اتاتورك نفسه في زيادة نار النزاع التركي الكوردي.

فقد كانت وما تزال علاقة الأتراك بالأكراد مبنية على لوم كل طرف للآخر فلا الأتراك تقبلوا الأكراد كإثنية موجودة بتركيا ولها ثقافتها الخاصة وهويتُها التي تميزها وكيانها المستقل ولا الأكراد قادرين على الذوبان في الهوية التركية أو التخلي عن أصولهم العرقية فكل طرف شد الحبل إليه و حاول التمسك بما نشأ عليه فالاكراد من أكثر الطوائف الموجودة بتركيا التي تعرضت للتمييزٌ على جميع المستويات .فالرفض التركي للأقلية الكردية متجذر في الوعي السياسي لصناع القرار الأتراك خاصة القوميين منهم.

فاللغة مثلا التي تعتبر وسيلّة التواصل والتعبير وهي ركيزّة من ركائز الهوية وتبين أيضا إنتماء الشخص و حرم الأكراد من ممارسة لغتهم في تركيا واعتبرت اللغة الكردية محرمة في الدساتير التركية فنجد تصريح الرئيس التركي الأسبق **سليمان ديمريل** أكبر دليل على ذلك عندما قال:

"لا مسألة كرد عندنا بل مسألة إرهاب والتعليم باللغة الكردية يؤدي إلى التقسيم و نحن لا نريد التقسيم.(الجهمائي2013،ص03).

الخاتمة:

من بين أهم النزاعات الإثنية، النزاع الإثني للأكراد في تركيا، الذي كان نتاجا لفترات سابقة منذ تأسيس الجمهورية التركية على يد مصطفى كمال أتاتورك، وتطور هذا النزاع بعد فترة نهاية الحرب الباردة نتيجة للعديد من التغيرات الدولية والداخلية.

من أهم هذه العوامل التي جعلت القضية الكردية في تركيا تتطور هو ازدياد حدة التصعيد العسكري لحزب العمال الكردستاني وخصوصا فترة الثمانينيات والتسعينات حيث ازدادت الخسائر التي تخلفها العمليات العسكرية.

عرفت القضية الكردية في تركيا العديد من الاستراتيجيات الوطنية المنتهجة بغرض حلها والتخفيف من حدة النزاع الإثني الذي طالت مدته وكلف الطرفين الكردي والتركي خسائر وخيمة على كافة الأصعدة البشرية و المادية.

ولتحقيق نظرة الأمن المجتمعي تسعى الحكومة التركية إلى وضع مجموعة من الإصلاحات لإحتواء هذه الأزمة الداخلية التي أصبحت تأخذ بعدا عالميا، أين حاولت دول المنطقة والدول الأجنبية التدخل في الشأن التركي وإ يجاد الحلول لهذه الأزمة خاصة الاتحاد الأوروبي الذي وضع احترام حقوق الأقليات في تركيا كشرط ضروري للانضمام لها فمن جملة الإصلاحات والحلول التي وضعتها تركيا تتمثل في فتح المجال للمشاركة السياسية والتمثيل السياسي ممثلا بحزب الشعب الديمقراطي الذي يعتبر إمدادا لحزب العمال الكردستاني برئاسة صلاح الدين ديمرطاش والذي تحصل على 79 %مقعدا بالبرلمان بنسبة 13 %.

وفي الأخير يمكن القول أن تفادي تصعيد وتأزم الوضع بين الأكراد والحكومة التركية يتوقف على مدى تطبيق مجموعة من الإصلاحات في مواثيق رسمية وخصوصا أن تركيا مقدمة على حدث بتاريخ مهم في 2023 وهو الذكرى السنوية لتأسيس الجمهورية التركية الحديثة.

فما دامت المطالب الكردية لم ترتقي إلى تحقيق المطالب الرئيسية وهو إدراج الهوية الكردية بشكل رسمي بإقرار دستور نُص على احترام الهوية وإعادة تعريف المواطنة في تركيا فسيبقي النزاع الإثني الكردي غير ساكن.

اضافة الى تلك التصريحات المتناقضة لأوردوغان بشأن القضية الكردية مما جعله محل شك وريبة فبعض التصريحات تقول بأن هناك قضية كردية في تركيا ويجب أن تحل وفي تصريحات أخرى يقول بأنها مجرد مشاكل اجتماعية واقتصادية وستتخذ التدابيرٌ اللازمة للقضاء عليها من خلال المشاريع التي تقام في المناطق الكردية.

قائمة المراجع:

الكتب:

1-أحمد ،عبد الحفيظ(2005).الدولة و الجماعات العرقية، دراسة مقارنة للسياسية الروسية تجاه الشيشان و تترستان 1991-2000 .القاهرة : مطالع الأهرام.

2- بن نعمان ،أحمد (1997).التعصب و الصراع العرقي و الديني و اللغوي لماذا وكيف.' الجزائر دار الأمة ط2.

3- وهبان ،أحمد (2007). الصراعات العرقية و استقرار العالم المعاصر. الاسكندرية :الحضري للطباعة.

4- هنرى باركي ،و اخرون(2007).ترجمة هه فال أربيل. القضية الكردية في تركيا. د ب ن : مؤسسة موكرياني للنشر والبحوث.

5-حامد، ربيع (1972).مقدمة في العلوم السلوكية. القاهرة : مكتبة القاهرة الحديثة.

6-قادر ،مثني أمين(2003).قضايا القوميات و أثرها علي العلاقات الدولية –القضية الكردية نموذجا .السليمانية: منشورات كردستان للدراسات الاستراتيجية.

7-محمد عبد الغني، سعودي(1980،).قضايا إفريقيا. الكويت : عالم المعرفة .

8-عبد السلام ابراهيم، البغدادي(2000).مشكلة الأقليات في افريقيا. بيروت: مركز دراسات الوحدة الغربية، ط1.

9-عايدة العلي، سرى الدين(2001).المسألة الكردية في ملف السياسة الدولية .بيروت :دار الافاق الجديدة .

10-يوسف ابراهيم ،الجهماني(2013). حزب الرفاه نجم الدين أربكان الرهان الاسلامي السياسي الجديد على السلطة سوريا٠:دار جوارن للنشر و الطباعة و التوزيع و النشر.

11- Bertrand Badie (2006) L'Etat importé : Essai sur L'occidentalisation de L'ordre Politique, France : Librairie Arthème Fayard ,ANP,.

12- Jeudy Henri – Pierre et marc Abélés (1997). Ethnologie politique, paris : Armand colin

المجلات:

1- شحاتة محمد ،مصطفى.الحركة الكردية في العراق وتركيا .مجلة السياسة الدولية. القاهرة . العدد .107

2-محمد السيد ،سعيد (1986)الشركات العابرة القومية و مستقبل الظاهرة القومية.الكويت: عالم المعرفة، العدد107.

3- عبد الرحمن ،حمدي حسن (أكتوبر 2004) "النزاعات العرقية في افريقيا، الأسباب و الانماط و آفاق المستقبل". مجلة قراءات افريقية، العدد 01.

المذكرات:

1- بن يونس سارة (2011).الأكراد و المناطق المتنازع عليها بين الفدرلة و الصراع. مذكرة لنيل شهادة الماجستير: جامعة الشرق الاوسط.